شاطئ دجلة كما نشاهد حتى يومنا هذا استدارة اطلال سور المدينة وخندقها. وهذا ما جاء في الصحيفة ٤٣٣ من تاريخ خبار الدول وآثار الاول: «ليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها (اي الزوراء)». بيد ان احمد الله المؤرخ الفارسي احد كتاب القرن الثامن للهجرة الموافق للرابع عشر من التاريخ المسيحي ذهب الى انها لفظة آرية Aryan لا يعرف معناها لحداثة عن افهام اهل تلك الايام.

٥ مدينة السلام

اما سبب تسمية بغداد بمدينة السلام فليس لان دجلة كان يقال لها وادي السلام فاستحسن المنصور ان يسميها دار السلام فقط بل ايضاً لان مؤسسها الكبير اراد ان يزيل عنه بهذا الاسم الجديد وصمة الاراجيف التي صوبها اليه اعداؤه الذين كانوا يدعون انها سميت الزوراء تهكماً واستهزاءً كانهم يريدون ان يلمحوا الى مابها من الزور او الزوار.

٦ الخاتمة

ازف كلمتي هذه الى القارئ الاديب قائلاً ان بغداد سميت باسماء عديدة مختلفة لغايات شتى وليس الا داعٍ ولا من باب الاتفاق.

هذا ورجائي الوطيد ممن له وقوف تام على تاريخ بغداد ان ينتقد مقالي هذا ان رآني قد حدت عن محجة الصواب وزغت عن منهج الحقيقة بشرط ان يكون بادلة ساطعة وبراهين لامعة حتى لا اقوى الغاية التي انشدها. والله الموفق

رزوق عيسى

كتاب مقاييس اللغة (*)

Le leau Dictionnaire arabe d'Ibn Fâris : Maqâyys el-Loghat

١ مؤلفه

هو ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني من ائمة اللغة في القرن

(*) اشهر الذين ترجموا ابن فارس هم ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٨٠ والثعالبي في يتيمة الدهر في ٣ : ٢١٤ وما بعدها . وابن خلكان في الترجمة الـ ٤٨ من المجلد الاول والسيوطي في عدة كتب من مؤلفاته : كطبقات المفسرين ص ٤ وبغية الوعاة ص ١٥٢ والمزهر في عدة مواطن منه : — وذكره ياقوت في معجم البلدان في عدة مواطن وترجمه ترجمة طويلة في كتاب معجم الادباء ٢ : ٦ وصاحب دائرة المعارف

الرابع للهجرة صاحب المجمل في اللغة والمصنفات الكثيرة استاذ بديع الزمان وشيخ الصاحب بن عباد كان واسع الاطلاع بعيد النظر جاء في اليتيمة : انه من اعيان العلم بهمذان ومن افراد الدهر يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعر آه توفي عام (٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) في الري ودفن فيها (١) ولم اقف على تاريخ مولده (٢)

٢ الكتاب

مقاييس اللغة كتاب لم ينسج على منواله ولا الف على شكله فيما اطلعت عليه من كتب اللغة — عيناً واخباراً — جاء فيه ابن فارس بالمبدع وبرهن به على امامته في اللغة ودقة بحثه ولطافة ذوقه في القياس والاستنتاج. امتهجه في هذا المؤلف فهو انه يذكر للمادة معنى يسميها اصلاً ان اجتمعت فروعها باصل واحد والا فاكثر حسب اجتهاده تكون كل فروعها راجعة اليه ثم يذكر الفروع. وهذا الكتاب مع ما استعرفه من حسنه لم يشتهر بين ارباب اللغة ولا عرفه الكثير منهم حتى ولا من اعتنى منهم بمعرفة كتب اللغة خصوصاً، كما ان الكثير ممن ترجم

في مادة احمد بن فارس . وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٠٩ وصاحبا المكتبة السلفية في اول كتاب الصاحبي والفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي ص ١٠٧ والاب لويس شيخو اليسوعي في فقه اللغة . [لغة العرب]

(١) قال ابن خلكان : توفي سنة ٣٩٠ رحمه الله تعالى بالري ودفن مقابل مشهد الفاضل علي ابن عبد العزيز الجرجاني . وقيل انه توفي في صفر سنة ٣٧٥ بالحمدية والاول اشهر وقال صاحب كشف الظنون توفي سنة ٣٩٨ وقال السيوطي في حياة الحيوان توفي سنة ٣١٣ وانه اراد ولد سنة ٣١٣ وقال الذهبي مات سنة ٣٩٥ بالري وقال ياقوت في معجم الادباء ... : قال ابن الجوزي ... مات سنة ٣٦٩ ووجد بخط الحميدي : ان ابن فارس مات في حدود سنة ٣٦٠ وكل منهما لا اعتبار به لاني وجدت خط كفه على كتاب الفصيح تصنيفه : وقد كتبه في سنة ٣٩١ اه . قلنا : فتكون وفاته بعد ذلك . ولعل كلام الذهبي هو الاصح كما انه توفي سنة ٣٩٥ بالري وهو ايضا رأي كاتبنا المحقق ورأي صاحب الزهر (في ٢ : ٢٢٢) قال : ابو الحسين احمد بن فارس مات سنة ٣٩٥ اه . (لغة العرب) .

[٢] ذكر الاب لويس شيخو في مقدمة كتاب فقه اللغة وفي شرح لجاني ٧ : ٤٣٦ ان احمد بن فارس ولد سنة ٣٢٩ وتوفي سنة ٣٩٠ ه [= ٩٤١ — ١٠٠١ م] الا انه لم يذكر اسم المنقول عنه فضلاً عما ترى فيه من الخطأ . [لغة العرب]

ابن فارس لم يذكره في مؤلفاته (١) وهذا دليل على قلة نسخه وقد رتبه ترتيب حروف الهجاء الشرقي لا المغربي ولا الطبيي اي الاشد آباقصى حروف الحلق الى مثلها من الشفه على الاوائل فهو يذكر الحرف ومايثنيه مضاعفاً كان او غير مضاعف اولاً ثم مايثلثه واما ماهو على اربعة او خمسة فمذهبه فيه انه منحوت من الثنائي او الثلاثي (٢) ولذا خصه بباب على حدة بعد فراغه من التراكيب الثنائية والثلاثية ذكر فيه كيفية تحته. مثال ذلك في باب الهمزة الهمزة مع ب الى ى ثم الهمزة مع ب ومايثلثهما الى ى ومع ث كذلك الى ان تتم الحروف وها انا ذاكر خطبته وآخره وشيئا من فصوله لتكمل المعرفة به قال (بعد البسملة) الحمد لله ونستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين اقول وبالله التوفيق: لغة العرب مقاييس صحيحة (٣) واصول تتفرع منها فروع وقد الف الناس في جوامع الكلم ماالفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس ولا اصل من تلك الاصول والذي اومانا اليه باب العلم جليل وله خطر عظيم وقد صدرنا كل اصل بالاصل الذي يتفرع منه حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بلوجز لفظ واقربه وبناء الامر في سائر ماذكرناه على كتب مشتهرة عالية (اقول) وهي كتاب العين وكتابا ابي عبيد وهما غريب الحديث وغريب المصنف وكتاب المنطق وكتاب الجمهرة وقد ذكر أسانيد روايته لها ومن رجال بعضها ابوه فارس وجده زكريا وقد اضربت عنها لعدم الفائدة في ذكرها قال وهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة ومابعد هذه فمحمول عليها وراجع اليها قال ذلك باب الهمزة وقال في آخره

---

[١] من ذكر هذا الكتاب ياقوت الحموي في معجم الادباء قال : « كتاب مقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله . » (لغة العرب)

(٢) قال في باب النحت من كتابه الصاحبي ص ٢٢٧ وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف فاكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر قال وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في (كتاب مقاييس اللغة) (٣) قال في باب القول على لغة العرب ص ٣٢ هل لها قياس ؟ . وليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ماقالوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه لان في ذلك فساد اللغة اه وهذا هو مراده من المقاييس الصحيحة .

وقد ذكرنا ماشرطنا فى صدر الكتاب ان نذكره وهو شعار من اللغة العربية صالح فاما الاحاطة بجميع كلام العرب فما لا يقدر عليه الا الله او نبى من انبيائه يوحى الله عز وجل ذلك اليه اقول وذكر هذا المعنى بعينه فى كتابه الصاحبى قال فى باب العين: باب العين وما بعدها فى المضاعف والمطابق العو والا فى اصلان صحيحان احدهما الكف عن القبيح والاخر دال على قلة فى الشىء فالاول العفة: الكف عما لا ينبغى ورجل عف وعفيف وقد عف يعف عفة وعفافة وعفافا والاصل الثانى. العفة بقية اللبن فى الضرع وهى ايضا العفافة قال الاعشى:

لا تجافى عنه النهار ولا تم بجوه الا عفافة او فواق (١)

ويقال تعاف ناقتك اى احلبها بعد الحلبة الاولى ودع فصيلها يتعفقها كانه يرتضع تلك البقية وعفقت فلانا سقيته العفافة فاما قولهم جاء على عفاف ذلك اى ابانه فهو من الابدال والاصل افانه وقدمر وقال ايضا فى ذا الباب العين والسين والباء كلمات ثلاث كل واحدة منفردة بمعناها لا يكاد يتفرع منها فالاولى طروق الفرس وغيره والثانية عسيب الذنب والثالثة نوع من الاشياء التى تطير فالاول العسب قالوا هو طروق الفرس ثم حمل على ذلك حتى سمى الكرى الذى يؤخذ على الضراب عسبا وفى الحديث انه نهى عن عسب الفحل فالعسب الكرى الذى يؤخذ على العسب سمى باسمه للمجاورة قال زهير: « ولولا عسبه لرددتموه ومنه قول كثير:

يغادرن عسب الواقى وناصح تخص به ام الطريق عيالها

يصف خيلا وانها ازلقت اجنتها تعبا والاخر عسيب الذنب وهو العظم الذى فيه منبت الشعر وشبيه عسيب النخلة وهى الجريدة المستقيمة به تشابهها فى طريقة الامتداد والاستقامة يقال عسيب واعسبة وعسب قال:

بين الاشايا تبا مى حوله العسب

وعسيب الريشة مشبه بعسيب النخلة والكلمة الثالثة اليعسوب يعسوب النحل يعنون ملكها وقال ابو ذويب:

تنى بها اليعسوب حتى امرها الى مألف رحب المباءة عاسل

والجمع يعاسيب قال:

زرقا اسنتها حمرا مثقفة اطرافهن مقيل لليعاسيب

(١) ويروى: وتعادى عنه النهار فما تم بجوه الا عفافة او فواق.

وزعموا ان اليعسوب ضرب من الحجل (٢) ايضا وضرب من الجراد وهما ليس من هذا الباب . عسيب اسم جبل يقول فيه امرؤ القيس :

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيب

وقال فى حرف الباء: باب ماجاء من كلام العرب على اكثر من ثلثة احرف اولها ب اعلم ان للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان اكثر ما تراه منحوتا ومعنى المنحوت ان تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعا بحظ والاصل فيما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل اذا قال: حى على ، ومن الشئ الذى كانه متفق عليه قولهم عبشمى قال :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

فعلى هذا الاصل بيناما ذكرنا من مقاييس الرباعى فنقول: ان ذلك على ضربين احدهما المنحوت الذى ذكرنا والآخر الموضوع وضعا لامجال له فى طريق القياس وسنبين ذلك بعون الله فاجاء منحوتا من كلام العرب فى الرباعى واوله ب « بلعوم » مجرى الطعام فى الحلق وقد تحذف الواو فيقال « بلع » وغير مشكل انه مأخوذ من بلع الا انه زيد عليه مازيد لجنس من المبالغة ثم قال بعد ذكر الفاظ كثيرة ومن ذلك: البرقش وهو طائر وهو منحوت من كلمتين من برقشت الشئ اذا نقشته ومن البرش وهو اختلاف اللونين ثم قال الباب الثالث من الرباعى الذى وضع وضعا البهصلة المرأة القصيرة اه هذا ماارادت نقله منه وبه الكفاية لمن اراد معرفته وقد علمت ان الكتاب كتاب اجتهاد واستنباط فربما يخطئ ابن فارس فى اجتهاده وربما اصاب كل الاصابة ولو اردت ان اذكر خطأه لوجب على ان اعمل كتابا فى ذلك .

٣ نسختنا التى بين ايدينا

طولها ٣٦ سنتمترا وعرضها ١٩ وطول المكتوب منها ٢٥ وعرضه

---

(٢) هذا غلط نبه عليه (امكج) فى المقتطف ٤٢ : ٣٢٢ فى مقالته [اليعاسيب] التى نشرت فى الجزء الثالث وصححه كما ذكر هذا الكاتب بجعل بتقديم الجيم . ومن الغريب ان ابن فارس قال فى ج ح ل والجعل اليعسوب العظيم وكذا الزبيدى فى نفس المادة ومع هذا غلطا ويحتمل ان القبح يسمى ليعسوب وبهذا تصح كلات القوم .

[لغة العرب] ان الذى ادنى طرفى قوس الوهم هو ان اليعسوب هو الحجل ولما كان بعضهم يبدل القاف سينا كما فى قولهم: مر مسندلا ومقندلا وقبه مقرنسه قالوا فى اليعقوب اليعسوب . فتدبر وانصف .

١٤ وفي كل صفحة ٢١ سطراً وعدد اوراقه ٤٩٧ وقد خرقتها الارضة ولكن لم تؤثر في نفس الكتابة كثيراً والظاهر ان في حبرها شيئاً لاتستطع الارضة اكله وهي كثيرة الغلط لاينتفع بها الا من مارس هذا الفن واخذ باطرافه. وكاتبها لم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها الا ان المتدبر العارف بتاريخ الخط العربي يحكم بانها كتبت بعد الالف وهي بخط واحد والظاهر انهما كتبت في الهند وقيت ثمة زماناً لما عليها من الحواشي الواسعة الكبيرة التي يمتاز بها الهنود ولاسماء مالكيها الهندية ويظهر لي انها كتبت على نسخة مخطوطة بالخط الكوفي لان جنس اغلاطها يدل على ذلك وذلك ان ناسخها على ماظن لايحسن قراءة الخط الكوفي فتشتبه عليه الحروف ومن يحسن قراءة الخط الكوفي يستطع ان يستخرج اكثر اغلاطها اذا علم ماقلناه.

النجف — عراقي

في معترك الحياة :

La Lutte pour la Vie.

ان الزمان قلوب — يحار فيه اللبيب
آناً يطيب وآناً — تراه ليس يطيب
والناس فيه ضروب — والخلق منهم عجيب
هذا تردى الامانى — وذا اردته الكروب
وذا غنى مهنا — وذا فقير كئيب
وذا صحيح معافى — وذا عليل يلوب (١)
وذا ضعيف يقيم — وذا قوى يجوب
وذاك يسعى ليحظى — وذا تراه يخيب

(١) لابه المريض يلوب لوباً ولوباناً : تململ في فراشه اوحار والتفت ذات اليمين وذات الشمال كانه يتطلب راحة وشفاء اويتلمس شيئاً يريد الحصول عليه وهو بعيد عنه. ولاب الرجل على الشيء : طلبه بحرص او طلب شيئاً عزيز المنال وان لم يكن من المحال. وكل ذلك من اصطلاح العراقيين ولا سيما اهل بغداد. وهو وان لم يوجد في دواوين اللغة الا انه له وجه فصيح ماخوذ من المجاز من قولهم : لاب الرجل والبعير عطش أو حام حول الماء وهو لايصل اليه. قال في الاساس : الابل تلوب حول الماء. اى تحوم عطشا. والاسم اللوب و اللوب (اى بالفتح والضم) واللؤوب واللؤاب. قال الاصمعي : اذا طافت الابل على الحوض ولم تقدر على الماء لكثرة الازدحام فذلك اللوب. يقال : تركتها لواثب على الحوض. اه.